



عندما تتآكل هيبة الدولة ويصبح الناس تحت سطوة عصابة تصنع (مشروعاتها) من الإكراه وتحكم بمصالحهم وخياراتهم الوطنية ، فهذا يعني أن البلد على اعتاب الحرب الأهلية .

تشبه كثيراً أجواء الانقسام السياسي والاحتقان المذهبي في لبنان اليوم ما كان سائداً قبل الحرب الأهلية في العام 1975 ...

قوة مسلحة على خاصرة الدولة وتکاد تتبعها، تفرض خياراتها وإرادتها عليها وعلى المجتمع معاً، وتقضى كل يوم جزءاً من هيبيتها ومشروعاتها وأدوات سلطتها، وتمرر بالإكراه ماتراه متواهماً من قرارات وسياسات مع رؤاها وأهدافها غير مبالغة برغائب الآخرين وإراداتهم.. ولا بحاجات وطن وضرورات استمراره!.

وحزب السلاح ككل الأدوات والبنيان الدينية السياسية لا تعرف بالأوطان إطاراً جغرافياً ووطنياً حاضناً للانتماء ولممارسة الفعل السياسي، بل تتلافى بالدين أو المذهب كوعاء بديل حاضن لأفكارها، وتكون الجغرافيا مجرد نقطة انطلاق لرسالة أو مشروع أو هدف عابر للحدود، وبالتالي فلن تكون بالنسبة إليه المصالح اللبنانية الصرف هي المحدد لعمله السياسي وغايته، باعتبار أن ثمة مصالح يراها أسمى وأشمل يسعى لتحقيقها توائماً مع مشروعه العابر للوطنية اللبنانية وهو ما يتناقض بالضرورة مع فكرة الدولة الوطنية ويتتصارع ويتصادم معها.

وحزب السلاح هو من ذلك النوع الذي رهن إرادته لمحضر خدمة مصالح الآخرين في لبنان ومن خلاله ولو تناقضت مع المصالح وال حاجات والضرورات اللبنانية الوطنية وهو ما يفسر موقفه الفضائحى المععارض لانتعاق لبنان وخلاصه من احتلال العصابة الأسدية المتحكمة بتفاصيل حياته، بل وحارب بالتحريض والاغتيال وتعزيق الانقسام الوطنى كل نزوع وطني للتحرر وإعلاء شأن اللبناني على ماعداه من شؤون ومصالح الآخرين فيه وعبره، وهما ينخرطان اليوم حتى أذنيه - انسجاماً مع طبيعته البنوية الطائفية وتوجهاته مادون الوطنية والعاشرة لها وخدمة لمصالح مموليه ومصنعيه ومشغليه وأجنادتهم - في مواجهة نزوع السوريين للتحرر من ذات العصابة وانتزاع حقهم بالعيش بحرية وكراامة، في موقف لا يعبر إلا عن خسارة طائفية عرت سوأته وأسقطت عنه كل أقنعة الزيف والتوجيه التحرري التي حاول عبثاً التستر فيها.

إن أكبر جريمة مارسها حزب السلاح بحق اللبنانيين بكل ضعة وتلذذ سادي أنه تحالف مع شياطين الأرض لإجهاض ثورتهم ومصادرة مستقبلهم بالحرية والكرامة والاستقلال الوطني، وقد تمكّن من ذلك ليس فقط بما مارسه من إجرام واستباحة لحياة أحرارها ورموزها...

بل لأن بعض الاستقلاليين أيضاً كانت هماماتهم أصغر كثيراً من هذا الفعل الوطني، وإرادتهم كانت أضعف كثيراً من حاجات البناء الوطني، فانكفاوا مذعورين ومتربدين حتى سطى الحزب على الوطن اللبناني..

وهاهو يقودهم اليوم ويقود لبنان كله إلى لجة الصراع السوري ليكون مدخلاً للسقوط في أتون جحيم مذهبي يسعى لتسعيده كرمي لعيون لص لبنان وقاتلته.

المصادر: